

العربي الحديث ونكبة فلسطين

بقلم اسماعيل عده

اصداء حزينة ، وصرخات تائهة تقود الشاعر العربي المعاصر .. انها من الجنوب .. من البلد الذي سماه اليهود « ارض الميعاد » .. تتمخض عن تزييف شائق لارادة الانسان ورسالة السماء ، وامانة التاريخ .. فالعرب يمسحون جراحهم في مصر والعراق ، ويضمدونها في سورية والحجاز ، والانجليز يمنحون اليهود وطناً قومياً في فلسطين ، ويحمل وزيرهم « بلفور » الهبة الحزينة ينثرها في ايدي اليهود ، ويغمرها بشاء دولته العادلة الجانية على رغبات الدخلاء ..

كان لا بد للشعر ان يثور ، وللشاعر ان يسخط .. فاذا ظل السيف نبي غمده ، فليشرع ابراهيم طوقان حراب الشعر الى صدور الانجليز :

قد شهدنا لعدلكم بالعدالة وختمننا لجنديكم بالبسالة
وعرفنا بكم صديقا وفيسا كيف ننسى انتدابنا واحتلاله ؟!
وخجلنا من « لطفكم » يوم قلتم وعد بلفور نافذ لا محالة
ولئن ساء حالنا فكفانا انكم عندنا باحسن حاله
انها السخرية المريرة بالدولة القوية تسطو على حقوق الشعب الجريح وتزور تاريخه ..

ثم يتدفق سيل اليهود على فلسطين ، يفترس منشأتها ، ويحطم قواها ، ويظفي على يناييمها .. وعرب فلسطين لاهون زالون ، يستنيمون للذنب يمزق شياهم ، وللدخلاء يصوحون الزنايق في خمائلمهم ، فيصور طوقان هذا التسلسل الفادر ، وتدوي صيحته المؤمنة لعلها توقظ الهاجمين والملدجين :

بهاجر الف ثم الف مهربا ويدخل الف سائحاً غير آيب
وفي البحر الاف كان عبابه وامواجه مشحونة في المراكب !!
بني وطني ، هل يقظة بعد رقدة وهل من شعاع بين تلك الفياهب ؟!
وينتبه النائمون لصيحة طوقان .. السيل يتدفق ، وامواجه العاتية تدنو منهم وشيكا لتجرفهم الى قاع مجهول ومصر حالك حزين. لكنهم ما عتموا ان عاودوا الرقاد .. فزعمواهم امانا على البلاد ، حراس على امانة الاجداد ، فليقروا عيوننا ، وليقفوا بان وسلام على هدير هؤلاء الزعماء وخطبهم .. لكن الشعر المؤمن الصامد يدرك خيانة الزعماء وتواطؤهم مع الفاصيين ، فتنداح صرخة طوقان مرة ثانية لتحرك الراقدين على صخب الخيانة :

فالى متى يا بسن البلاد وانت تؤخذ بالحماسه
والى متى زعماء قومك يخلبونك بالكياسه ؟
ولكم احطنا خائنا .. منهم بهالات القداسة ؟!
ويمضي الشعر يوجج في اصدور الثورة والعنف ، ويمور على الشفاه اغاني للحياة والحربة والتاريخ .. ثم يحدث اللقاء الاول بين العرب والدخلاء في ميادين الموت .. لقاء يحمل الموت للعرب الغافلين ، وقد ظهروا في ميادين الموت : على وجوههم بسمات يابسة ، وفسي صدورهم ايمان لاهت عاتم ، ومن حول بلدهم زعماء الامة يخنون - واذل المروءة !- للدخيل هام التاريخ العربي ، ويجتثون من غراسه الجريحة ، غرسة فلسطين ليتفياً اليهود ظلها الظليل ، حين تفتحهم نار العرب !..
ويخضب الدم العربي مسارب القدس وثرى فلسطين ، وتتمزق حناجر الايامى واليتامى حذاء للزعماء والملوك . لكن هؤلاء يزورون على صراخ التائهين ، فيعصر ازورارهم قلب ابي سلمى :

مهما غلا ادباء « الفن للفن » وتساوقت في مخيلاتهم اطياف الهجوع في رحاب الروح الهائمة ، فان الفن ، والشعر منه بخاصة ، يبقى يتلاحم مع الحياة والكون والانسان . فالبيئة توحى للفنان بخصوصية نفسية مشبوبة ، والفن يستلهم بدوره ، البيئة مقوماته ووجوده ومادته ، فكان الفن والبيئة حتمية كونية ، ونبع يستقيان منه مادة حياتهما .. فهما متعانقان متلاحمان !!

والادب يسمو عطاؤه ويعمق ، حين تصطبغ شؤون الحياة فسي بيئة ما ، ويفترس ازاهيرها وابد غريب ، يستهدف فناءها بعد اذلال وتشتت . فيبرز الادب ترجمانا للشاعر المتمردة ، ومعيروا حيا عن وجدان الامة واحساسها في واقعا الجديد الطارئ .

لقد هزت نكبة فلسطين وجدان الامة العربية ، وارثت في مشاعرها روحا حائرا ناقما ، يسخط على الانسان والكون والمفاهيم .. فالجرح يسيل دمه من صدرها اللاهث ، وينز صديده اللاغب ويصور الارتكاس العميق في النفس الحائرة ، وقد مسها الضر ولفحها الصياع ..
ومرحلة الحيرة والتمزق النفسي في وجدان الامة مقياس دقيق لادبها وفنها ، وانعكاس صادق الوقع لاصالتها وقدرتها على مجابهة الالم .
وذا كان الالم يولد عقريات الامة ، ويفجر طاقاتها النفسية والوجدانية ، فان الفن هو المصور الحي لهذه الطاقات ، يستقطب غناها ، ويتشوف انارها ، ويشدوها للتاريخ شذرات خلود ونفحات بقاء ..

غام الشعر العربي الحديث .. غامت مفاهيمه ، وضلت قيمه بين تقليدية متمزعة ، مفعنة في التزمت ، وبين نزوع جديد نحو تقييم جديد للشعر العربي ، ينهض على اشلاء القديم .. كذلك ضاع بين نزعة ملتزمة ، مفعنة نبي الالتزام ، حتى لترى في الفن كله نامة محروم ، او شهقة مكلوم ، او صفة ظالم ، وبين انتعافية موقلة في الخيال وتكذب دروب الشعوب ، والشموخ الى سفوح الازاهير ، وامواج البحار ، يضيع الشاعر في عبابها عله يلقي نفسه الضائعة !!

انها مرحلة .. لا بد من عبورها ، يحتمها منطق الحياة المتطورة ، ويفرضها تطلع جديد ، الى مذاهب ادبية مستقرة .. فالشعر الغربي الذي غدا الان ذا مقاييس ثابتة ، وتقييم فني دان من الكمال ، مر بشتى المراحل والمذاهب ، وغاص في غنائيته دهرا طويلا ، حتى بلغ شاطىء القيمة الراسخة .. لقد كانت اشعار « بندار » - ٥٢١ - ٤٤١ ق.م. - تغنى في اليونان على المعازف والدف ، على حين غدا هذا الشعر الاوروبي في القرن الخامس عشر للميلاد تعبيرا عن ذاتية الشاعر والامة ، وتصويرا لروحه ونفسه ، مثل هذه النزعة المتطورة الشاعر الفرنسي « فرانسوا فيلون - ١٤٣١ - ١٤٨٩ م. » .. ثم ينداح الزمن ويتطور الشعر فنرى في جان جاك روسو ، اول اديب مهد السبيل للتححر من قيود المدرسة الكلاسيكية ، وادخل في الادب الفرنسي وصف الطبيعة الكبرى .. وحتى هوغو ، وهو احد زعماء المذهب الرومانسي ، كان شعره يصور الحياة الطبيعية ، ويعبر في آن معا ، عن حرية شعبه ومثل امته في قصائد اتمت بالثورة على القديم ، والنمرد على شعر الطبيعة نفسه .. وهذه الحقيقة تبرز صارخة جلية في ديوانه « اغاني الشفق ، واسطورة القرون » .

انها سنة الحياة وقانون التطور يسودان الشعر العربي المعاصر .

الحر ، فهموا على وجوههم تانهم .. لا يحتويهم مرج معشوشب النبت ،
اخضر ، ولا يردون نبعا يتدفق بالماء السلسيل .. هم في مهمه
الحياة ، ضاعون ..

يا رفاق الدهر هل شردكم في الوري غدر عدو ام محب
زعماء دنسوا تاريخكم وملوك شردكم دون ذنب
وجيوش غفر الله لها سلمت اوطانكم من غير حرب
دول تحسبها شرقية واذا امعت فالحاكم غربي !

« دول » عربية سيع تداعت على فلسطين تنتشلها من براثن الذنب ،
وتحوط البقاع المقدسة بقوة السلاح .. فتتكفى ازاء الذنب ، وقد
تركته يعيت تمزيقا ونهشا في الجثة المسجاة على اشداق النبل .. ان
هذا ما يضرم مشاعر النازحين ، ويشحن عواطف الشعراء بالحقد
والنقمة ، فتصور الراعة الفاضية ، الهزيمة الذليلة ، تصورا هو
اشد هولاً ، زاعق جرحا من كل عقوبة مادية .. لم تكن الهزيمة
الذليلة الا خيانة الحاكمين ، نثرت الامة على ايديهم مقاليدها ، فباعوا
بلادها . واذن فلتسمع اذن الدنيا ابا سلمى ، وهو يندد بالحاكمين ،
ويصغف الخائنين :

قالوا : الكرامة ، قلنا : اين صاحبها ؟

قالوا : الرجولة ، قلنا : ايهم رجل ؟!

باعوا فلسطين فلتنهنا ضمائرهم

اما نراها على « الدولار » تشتعل ؟!

من المسؤول ، حقيقة ، عن الهزيمة الذليلة ؟

حتى الشعراء وهم يعانون الام النكبة ، ويعيشون الواقع المرير ،
يدهبون كل مذهب في اسباب الهزيمة . فاذا كان ابو سلمى وطوفان
ومحمود الحوت والناغوري والعبوشي يرون في الزعماء العرب سببا
مشينا في الاندحار ، ويسجلون للتاريخ خيانات هؤلاء وغدرهم ، فان
هارون هاشم رشيد يدمغ الانجليز الطغاة في حدوث النكبة :

لولا خداع الانجليز وغدرهم ما عات في ارض الاسود كلاب
والغرب ! . يا للغرب ان قدمه نحو البلاد مصيبة وخراب
هو اخطبوط فاجر مستعمر في كل ناحية له اذنان
وسواء اكانت الخيانة سبب الهزيمة او الانجليز ، فان من حق
الشعر ان يعمق حقيقة المأساة ، وان يعيش الالام والاحزان .. فالنازح
العربي ارتقب العودة الى بياراته ومنزله ، الى زيتونه وليمونه ، يجنيه
بين اهازيج العودة ، ويقذف به رفاق الحقل ، وجيران الدار تعبيراعن
مشاعر البهجة .. واخذ يرنو الى البعيد .. ايعود ؟!

والى اين يعود ؟! ومن هو ؟ .. نازح القت به الاقدار في مهاري
التشريد ، فاضاع نفسه ، وصل دربه ، فنكر للقدر وقد فصله عن
دياره .. ويصور الشاعر شريطي هذه الحيرة والتشرد والتسأل :

من اين انت ؟ .. وزمجت كلماته في مسميا
لكن النازح الشريد يانف ان ينسى بلاده .. انه من هناك .. من
المهاد التي باركها الله .. من فلسطين :

انا من تلال الرملة البيضاء ذهبها الاصيل
من سفح غزة ، من ربوع اللد ، تحضنها السهول
انا من ضلوع القدس ، شرحها بمبضعه الدخيل
انا من معين الثار ، من نقر الاعاصير الفضاب
انا من فلسطين التي انتفضت على قصف الحراب
قد ضلل الدخلاء شعبا جاهلا غص الاهاب

ثم تتالى محن النازحين ، وينداح الزمن سنين طووالا ، فيجف امل
العودة ، في الحناجر . وعلى الشفاه المتشققة المريدة ، يظل طيف
شاحب لحلم باهت بعيد ، يطفء في العيون الومض الفاضب ، ويشوب
الوجوه بالوان قاتمة حزينة .. انهم وحدهم يحملون الوزر الكبير ، فاذا
ترنحت اجسامهم تحت وطائه فليخدموا في الصدور حشرة الفضب
والحقد ، وليمضوا الى حتفهم صاغرين !! .

الياس من العودة ، بدأ يتخطف نفوسهم ، ويهيم على نفوسهم
وقواهم ، ولفح الهجر يضرع وجوههم في قيظه وموته ، ورياح الزمهرير

ايه ملوك العرب لا كنتم ملوكا في الوجود
هل تشهدون محاكم التنقيش في العصر الجديد
قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا الاهلين ، بين الوعد ضاعوا والوعود
ما بين ملقى في السجون وبين منفي شريد
او بين ارملة تولول او يتيم او فقيد
قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد الى الوريد !!
لكنهم لا يسمعون .. لا يشهدون .. لا ينظرون !! ..

وانى يسمعون وفي اذانهم قر ؟ وكيف ينظرون ويشهدون وعلى
عيونهم غياهب الخنوع ؟! .. ولم لا يثور الشعب في وجوه الفاصيين؟ ..
ان اللقاء الاول في ميادين الموت تخطف من العرب النفوس والعيون ،
فليمضوا ذائدين عن عربهم اذا ارادوا للعرين ان لا تقمى فيه الذئاب .
لكنهم مضوا لا الى ميادين الموت ، وانما الى الاحلام والشرد ليفرسوا
الالم والحزن والحسرة في نفس الشاعر برهان الدين العبوشي :

لهفي على الليث المهمد غابه ما كان اجدر لو يموت بفابه
والحر يدفع عن حماه بسيفه فاذا تحطم سيفه فينايه
فلنمش للموت الزوام كما مشى جيش النبي بشيبيه وشبابه

هذه الصيحات الساخطة الثائرة ، تعبر بالقوم اصداء حزينة،
ومشاعر لاهبة مخضبة بدم الشعراء ، فلم تلق في صدورهم الا لهانا
متعبا ، واحلاما كبارا ، وقوة ممزقة على صدور الزعماء .. ان السيل
الجائر قد بدت طلائع امواجه ، وهدير هذه الامواج جدير بايقاظ اللاهين
لدرئه عن الثرى المقدس والرحاب المباركة . غير ان الشعر وحده برز
للموج يصاوله بصبر وايمان وقوة .. لا ينكفى امامه ولا يترك الدروب
خاوا من الزحف .. فيقضي طوفان حذاء الشعر ، وينذر بالمصير الحالك :

امامك ايها العربي يوم تشيب لهوله سود النواصي
وانت كما عهدتك لا تبالي بغير مظاهر العبت الرخاص
مصرك بات يلმسه الاداني وسار حديثه بين الاقاصي
فلا رحب القصور غدا بباقي لسائها ولا ضيق الخصاص !
لقد احس طوفان بالنكبة والمأساة .. انها نكبة تنذر بمقايبة
فائلة .. نكبة ينزح ازاء ضرورتها وبطشها اهل البلاد ، مخلفين القصور
والاكواخ والارض والديار ..

وتقع النكبة ... النكبة الكبرى ، وتجرح جموع النازحين القدس
وحيفا وبافا ، مخلفين القصور والاكواخ والارض والديار ، وعلى شفاههم
بقايا تشيد طوفان ، باهتة ، كئيبة :

فلا رحب القصور غدا بباقي لسائها ، ولا ضيق الخصاص !!
وتعربد المشاعر في نفوس الشعراء ، وتستعر لهوائهم شدوا للشار
والثورة ، ويقترف الشعر العربي كل مادته من النكبة .. من الجراح
تنزف اللعنة على العبت والضلال والحس المخدر ، ويكوب صيحاته
اعاصير تدمير وموت .. النازحون مشردون على دروب الضياع والالم ،
وحقول الليمون يستولي عليها الدخلاء الفاصيون . يؤس كالح يستشري
كالوت في فلسطين ، وغدر محتل جائر يفح ختلا وغدرا في المهاد
المقدسة .. فليغن الشعراء موت السماء .. ولينعوا للانسان موت
الانسان ! .. مات الانسان ، افترسه القدر ، وبيعت كرامة العربي بالنبل
والخنوع .. فليص عبسى الناغوري لعنة الاجيال على اليوم المشؤوم :

يا لعنة الزمن البغيض واسوا الايام ذكري
هذي ضحاياك الكثار تميته الايام قهرا
تقضي الحياة على الطوى ، وتلوك مسغبة وصبرا
يا صورة الجبن الاذل وابغض الايام طرا
لا كنت من يوم به صار انتحاء العرب غدرا !!
وكرامة الشعب المريق هدرتها ، ومضيت ، هدر !
ولكن اليوم المشؤوم كان ... وهدرت كرامة الشعب العريق ،
وتخطف الدخيل ازايم الحياة يبتها زهرة تتلو زهرة ..

النازحون في الخيام ، يتدنرون الهشيم ، ويقناتون الندم والبؤس
والتشرد .. انهم على الدروب هائمون .. لقد ضلوا معارج الوجود

تعصف بخيامهم فتقلعها من جذورها الواهنة ، فتنعكس هذه الامثورة
مكبوحة في قلب ابي سلمي :

يا اخي .. ايها المشرد ، قل لي هل تحس اللهب في انشادي
ان في الدرب من خطاك دماء كيف لا يهندي بها كل غاد ؟!
من سيروي تاريخ خيمتك السوداء في كل سامر او نادر ؟
نشرت الرياح في الافق الدامي وقد اصبحت شعاع حداد
حملتها العصور ناسارا تظني وسمت كل ناطق بالضاد
وشظايا الاشلاء في كل ارض مشرعات الى صدور الاعادي
لم يهن النازون .. ان ناقوس العودة يدقه اليهم الشعراء ..
يحدرهم للصبر والعودة الى الديار .. لقد قسروا على ترك الديار،
وانبرى الدخلاء يتربعون على سفوحها الخضراء . لكن لا بد لليل من
اخر ، ولا بد للفجر ان يتبلج مهما طال الليل ، وتكومت السحب الكدراء
.. ان انغام الشعر تنساب الى صدورهم تقني اناشيد العودة ، وتحدد
لثأر يوما كيوم هزيمتهم ، اسود ، مربدا ، يقتلع اشواك الشر من رياض
الجمال والحق والخير .. والشعر ناي الناشرين ينبثق بفناء العودة على
شفاه سعد دعيبس :

ولسوف يطلسع فجرنا يوما على هذي الربوع
ولسوف ادخل قريتي واعود للبيت الوديع
واضم قبر ابي والشم قبر امي في خشوع
ساعود احمل حقدتي الاعمى على جيش الطفافة
ولسوف احمل مدفعي والوك اكباد الجنافة
ويصر الشعراء صرير الفضب ، وقد تناول زمن العودة واستشرى
خطر الفاصيين .. فيصلي الشعراء في مبد فلسطين ، يصلون لرب
الالم ، ولاله القوة ، صلاة الناشرين ، لعل المبد ينشق عن نبي جديد
يصح الجرح ، وينثر دروب العودة بمشاعل الحياة . لكن الصلاة
ترسم على الوجوه حيرة وقلقا وضياء .. لم يمزق الهيكل ، ولم
يمنح الرب ، الناشرين نيبا جديدا يقطف لهم الكواكب صفائر نور وحرية
واستقرار .. فيكتسب الشعر في محراب الله ، ويهدد عاطف كرم
الام فلسطين :

يا فلسطين . اي سر وجيع انت في موكب الفدى والعظام
يا فلسطين ، ما ذكرتك الا وبقلبي جرح على العمر ، ناقم
في ضمير الاجيال ، انت حراب وبجفن الطفافة دمة نادم
ولهيب يتج في اضلع العرب ، ويلظي على اللهاة الهامهم
يا فداك الشباب يسترخض الموت ، وينيك جنة في العوالم
وغدا نحن شعلة الحق في الارض ونار تبيد سفر المظالم !!

قريبا

كامو والتمرد

بقلم
روبير دولوييه

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

طبعة جديدة من كتاب يدرس فلسفة العبث
والتمرد عند احد كبار مفكري هذا العصر

منشورات دار الآداب

اما يوسف الخطيب فينز صدره حزنا وجراحا ودما .. انه ابن
النكبة وشاعرها ، غناها فاسال الدموع ، ورسم طريق العودة ، فكفكف
اندموع ، وايظق القلوب ، واحيا الطيف الباهت لاحلام العودة .. لكن
فلسطين اليه ، تبع من الذكريات يمتاح منه صورا شاحبة ، فلا ينضب،
ويرفده بذكريات حزاني عبقات بالالم ، فلا يعكوكر .. فلسطين النسي
شهدت نزوح شاعرها في امسية قائمة سوداء ، ستيقي في روحه دفقة
الم وجرح عذاب .. فاذا ما لحت الذكرى على الروح المعذبة ، والنفس
التي اضرمتها الحنين الى العودة ، صاح بالناشرين التائهين :

ذكروني بالله ، بالكرمل الساجي على البحر ، بالربي ، بالوهاد
بالظلال الخضراء ، بالكوخ، بالجدول ، ويحي .. لقد اضعت بلادي !!
بقيت لي من الحديقة اشواك ، وقلب دام وعين سهاد
ذكروني بالله ، اطياف ماضي ، اضعت التراث من اجدادي
واذا قدر للشاعر ان تغتمض عيناه الاغماصة الاخيرة ، قبل ان يرى
فلسطين ، فانه ينوسل للعائدين الطافرين ان يرقدوا روحه هناك ، وان
يوسدوه في الثرى المطهار :

واذا مت ، فاجعلوا بمد موتي ، قرب صفصافة ، هناك ، رقادي
لن يطول الفراق ، في الصبح القاكم ، وتزهو بالنصر والاعباد
وبعود البستان والكوخ والناي . جميعا لنا بارض المصاد !
غدت فلسطين محجا لمخيلات الشعراء ونعبا دفاقا يستقون منه
روائح الشعر .. اوحت اليهم بالفكرة الحزينة الفنية ، والصور الموجعة
الخصبة ، واضفت على الشعر العربي المعاصر لونا جديدا .. هو لون
الماساة .. فكم من شاعر ذوب روحه على الايقاع العميق يحدو للناشرين
حدا العودة ، ويشدو للعرب شدو الثورة والثأر .. وكم من شاعر
وقف ارتعاشات قلبه المضطرب وروحه الحائرة الهائمة ، على كعبسة
القدس يعنو اليها بتقديس واجلال ، ويملا الدنيا بالحن شعرية مؤمنة
بالنصر ، وموقنة ان البغي الذي انتصر على الحق ، في غفلة من السماء،
لن يمكث في ارض الله طويلا ، لان دموع التيبم ، وشهقة الجريح، وانين
الثكلى ، ودمعة الفاصيين ، لا بد منطلقه غداة غد ، بجحافلها الى الديار
المعبة ، والحقول الظمأى لاناشيدهم واهازيجهم ..

وكانت صيحات الشعراء تتفجر من احساس بالنكبة ، حاد ، ملتهب،
وتنبثق انغاما تشع بالشعور الثائر ، حتى لكان الانغام ما تعتم ان تغدو
ابقاعا رهيبا يجلجل الدنيا ، وبهز الكون ، ويرفد الزمن بزمن يخلفه من
روحه الواثبة ، ووجدانه المصطخب .. فينعكس قسما عميقا على فيثارة
علي الحلبي :

قسما باللهيب ، بالززمات البكر ، بالنار ، باللظى المفلول
وبقيد الطفافة تخضبه الجدران في السجن ، بالدم المفلول
سوف تنهد كالدمى عند آح القبس الحبي صخرة المستحيل !!

وحين نؤرخ للشعر العربي في انين نكبة العرب الكبرى ، فسي
العصر الحديث ، نستشف شعرا حيا عانى الماساة بقوتها ، وعاش
النكبة بعمق جراحها ، حتى سلا الشعراء العرب عن كل شيء سواها،
فكان الوجدان العربي الذي امضته جراح فلسطين ، قد فاض حقيدا
ونقمة ، يفنيه الشعراء ويرسمون من خلاله صورة حية للامة العربية
التي اوجعتها هذه الجراح ، وارمضها الدم المفلول .. والشعر لسان
الامم العبر عن صدق وجدانها ، وضام مشاعرها ، وتوهج روحها ، رائدها
الى دروب النصر ، وباعت فيها شعلة الحياة اذا ما اعترى الفتور هذه
الحياة .. فهل سيسندو الشعراء العرب في غد قريب شدوا جديدا
لناشرين انتصروا على البغي وفهروا الظلام ، وعادوا الى ديارهم بمد
تشرد ربا على خمسة عشر عاما ؟

اسماعيل عنده

سورية

ليسانس في الادب العربي